الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كلية الادب والفنون

قسم فنون العرض

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص تراث موسيقي

الموسومة بعنوان:

أعلام الموسيقى الشعبي
مستغانم أنموذجا

إعداد الطلبة:

✓ بوكرسي فتيحة

تحت إشراف الدكتورة:

د. بن ساحة

لجنة المناقشة	
	رئيس
د. بن ساحة	مشرفا و مقرّرا
	مناقش

السنة الدراسية 2021/2020

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وتقدير

كـلـمـة الـشـكر

الحمد لله في غفوتي و يقظتي و فيما خلقت و فيما رزقت و لك الحمد حتى ترضى،

و الصلاة و السلام على سيد الخلق اجمعين

الى من اكنّ لي المحبة و لم يسع المقام لذكره. الى استاذي المشرف الدكتور بن ساحة

الى جميع اساتذة قسم الفنون في جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، والى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة. الى طلبت قسم الفنون العرض.

و الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل، الى كل هؤلاء

تحية شكر و امتنان.

مقدمة

الشعبي أو ما كان امتداد للأغنية الأندلسية الكلاسيكية التي امتزجت مع المدائح النبوية، ولدت ونشأت وتطورت في الأحياء الشعبية بالعاصمة الجزائرية، تنقل هموم البسطاء وتعبر عن وجعهم ومعاناتهم، إنها أغنية "الشعبي" الجزائرية، في هذا التقرير يأخذكم "نون بوست" في جولة لمعرفة هذا الفن الجزائري الذي لا يحمل المعنى نفسه للأغنية الشعبية في باقي الدول العربية.

في أربعينيات القرن الماضي، تأسست موسيقى "الشعبي" على يد الحاج محمد العنقا (1978-1907)، بحي القصبة العتيق في مدينة الجزائر، العاصمة، التي أصبحت جزءًا من التراث الموسيقي الجزائري وأحد أهم الأشكال الفنية المنتشرة في هذا البلد العربي.

كانت تعرف في بداياتها الأولى بتسمية "المديح" و"المغربي" والمغيربي" أيضًا، ثم أصبحت تسمى "الشعبي" بداية من سنة 1946، لتشتهر بهذا الاسم بعد أن خلدها عمالقة من المطربين الذين جعلوا منها فنًا عريقًا يمثل صوت الشعب، على اعتبار أنها تحاكي يومياته وتصف الواقع المعيشي له، من خلال القصائد التي تتغنى بأفراحه وأحزانه، وتعبر عن أحاسيسه ومشاعره، ليتمكن هذا النوع الفني الأصيل في فترة وجيزة من كسب جمهور واسع.

وانتشر هذا النوع من الموسيقى بعدها في جميع تراب الجزائر وتطور واستمد معالمه من أبناء الجزائر وفنانيه حيث إن من أشهر الولايات التي حط بها الشعبي هي ولاية مستغانم والمعروف بالتنوع الهائل في شتى الفنون خصة الموسيقية منها .
من هذا المنطلق ومن هذا التمهيد تنبثق اشكالية مفادها:

الإشكالية :

لتنبثق منها أسئلة فرعية نسردها فيما يلي:

- أين تتجلى قيمة الموروث الشعبي؟و فيما تكمن أهميته ؟
- كيف فنانو الجزائر في موسيقى الشعبي؟

- من هم اشهر فنانو مستغانم في الفن الشعبي؟

- **أسباب ودوافع اختيار البحث:**

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع إلى : الاهتمام الشخصي لهذا النوع الموسيقي و برواده عامة وبصفة خاصة فنانو ولاية مستغانم.

موضوع لم يتطرق إليه احد من قبل

نقص البحوث و الدراسات حول هؤلاء الشخصيات و وفنانو ولاية مستغانم بصفة خاصة.

- **أهمية البحث:**

- التعرف على الشعبي من خلال رصيد الفنان الشعبي.
- الحفاظ عن هذا النوع من التراث الجزائري من خلال الدراسة في المنظومة التربوية
- عمل و تطبيق الأساتذة حسب المنهاج التربوي لتدريس هذه الشخصية الجزائرية .
- إثراء الميدان العلمي و البحث من خلال دراساتنا المتواضعة .

- **أهداف البحث:**

1. استخراج الخصائص الموسيقية الفنية التي يتسم بها فنانو ولاية مستغانم.
2. تشجيع الأعمال و البحوث القادمة في السيرة الذاتية لأعمدة الفن و التراث الجزائري.

- **مصطلحات البحث**

Chansonnette: شكل من الأشكال الموسيقية للشعبي ظهر في الستينات.

المديح:كان مصطلح يدل على النوع الموسيقي المعروف بالشعبي، وذلك في بداية القرن العشرين، ثم أصبح فيما بعد يدل على نمط شعري خاص بالشعبي.

بيليدو:حرفي و أستاذ موسيقي ايطالي الأصل.

- **دراسات سابقة :**

تعد الدراسات السابقة مصدر وأساس كل دراسة بحثية ، لذا فإن كل بحث حالي فهو عبارة عن تكملة لبحوث سابقة أو تمهيدا لبحوث لاحقة بطريقة غير مباشرة ، ومن الدراسات التي اعتمدنا عليها نذكر :

-1 بالعيفاوي، أحلام و خلايلية، سومية.أصل الشعبي و تطورها عبر الأجيال. مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي.الجزائر.الطبعة2005م2006-م.

-2 قسيمية،خالد و سالمي، محمد.خصائص موسيقى الحوزي في قسنطينة مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي.الجزائر2006.م.

-3 بومزيود،كريمة.المدارس الخاصة في الجزائر افاق و تطلعات.رسالة ماجيستير).غير منشورة.(كلية العلوم الانسانية.الجزائر2004م2005-م.

-4 تناني، محمد و تهامي، علال.الاصلاحات الخاصة للتربية الموسيقية بين النظري و التطبيقي. مذكرة تخرج لنيل شهادة استاذ التعليم المتوسط.المدرسة العليا للاساتذة بالقبة.الجزائر.

الفصل الأول :

ماهية الموسيقى الشعبي

الفصل الأول : ماهية الموسيقى الشعبي

المبحث الأول : نبذة تاريخية

1. نبذة تاريخية حول موسيقى الشعبي:

كان النوع الموسيقي الذي يعرف حاليا ب"**الشعبي**" يوصف بالمديح أو المغربي من طرف الجمهور والفنانين اللذين كانوا يمارسونه في بداية القرن العشرين.[1]

ومن الناحية التاريخية يمكننا أن نحدد تسمية " **الشعبي**" لهذا النوع في الفترة التي تم فيها إنشاء الفرق الموسيقية ضمن البرامج الإذاعية بالغتين العربية و الامازيغية في إذاعة الجزائر و ذلك سنة 1946 ، ويرجع الفضل في هذه المبادرة إلى المختص الكبير في موسيقى **الشعبي** و المسؤول الفني في هذه المؤسسة السيد بودالي سفير(1908- 1999) .

ولقد تم سنة 1946 قرار تسمية **الشعبي**" لتمييزه عن البدوي و القبائلي والأندلسي وقد ظهر هذا الفن في فترة الاستعمار الفرنسي في حي القصبة التي تواكب فيها الحياة التقليدية معالم الحياة العصرية فبوجود مساجد وزوايا مثل " سيدي عبد الرحمان" التي كانت مركزا للمدائح الدينية والتي تأخذ ألحانها من الغناء الأندلسي المشهور آنذاك ككلمات صلاة التراويح (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) على لحن قطعة من الغناء الأندلسي(خذ مني سعدي بالأنس والعيش الخصيب)، وقد تقبل الناس هذا النوع الموسيقي وتزعمه عدد من المفتيين و المشايخ أمثال ابن عمارة الشاهد والقلاني ...

في بادئ الأمر كان المديح يعالج الشعر الصوفي أو الديني ثم صار مغاربي عند اقتباسه للنصوص الشعرية وقد ظهر هذا النوع للرد على الاستعمار الفرنسي الذي حاول جاهدا طمس هوية و ثقافة الشعب الجزائري.

[1] - بن دعماش عبد القادر، المهرجان الوطني للأغنية الشعبية . الطبعة الثالثة من 17 إلى 25 أكتوبر 2008 . ص 03.

2. موسيقى الشعبي:

2- 1 تعريف كلمة "شعبي" :

تعني كلمة شعبي حسب قاموس الطلاب عربي عربي جماعة من الناس تالف امة أو قبيلة كثيرة العدد لغويا "شعبي مأخوذة من كلمة شعب و جمعها شعوب كما يقال عن شخص ما انه شعبي إذا كان محبوب من طرف الناس.

2- 2 تعريف موسيقى "شعبي" :

هو نوع موسيقي جزائري ظهر في أواخر القرن 19 م بالجزائر العاصمة و بالضبط في الحي العتيق بالقصبة وانتشر بعد ذلك بالمدن المجاورة مثل شرشال البليدة مليانة مستغانم كان في البداية عبارة عن مديح يؤدى في مختلف المناسبات الدينية ومن بين المشايخ الأوائل لهذا النوع الموسيقي الشيخ الناظور (1874- 1926) و غيره من معاصريه و تستعمل فيه طبوع وإيقاعات أندلسية يسمى هذا النوع الموسيقي من طرف ممارسيه بالمدح ويسمى المؤدي له بالمداح وكان يمارس في بداياته الأولى في الفترة الممتدة بين أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينات في أماكن خاصة بحي القصبة.[1]

كان في بدايته يعتمد على القصيدة الطويلة (150 بيت) ونذكر من شعراءه (بن مخلوف بن مسايب) وفي الستينات ظهر ما يسمى بالأغنية القصيرة و من أشهر مؤلفيها الباجي و محبوباتي...

[1] - فتيحة قارة شنتير : الشعبي خطاب، طقوس، و ممارسات . ط 2007 ص 29 .

3. أنواع موسيقى الشعبي:

3-1 الشعبي القديم (القصيد): يستعمل الشعبي القديم الشعر الملحون و يتميز بطول القصيدة التي يصل عدد أبياتها إلى (150 بيت) مما يطيل المدة الزمنية التي تستغرقها الأغنية حيث تصل مدتها إلى 40 دقيقة أو أكثر لهذا فالمغني المتمكن يحضى بلقب "الشيخ" أما بقية المغنين فيسمون بالهواة أو أصحاب النضج الفني ومن أمثلة هذه القصائد الطويلة "المكناسية" للحاج محمد العنقى "ما تدوم الحكمة للهاشمي قروابي" [1].

3-2 الشعبي العصري (الأغنية القصيرة): في فترة الستينات من القرن الماضي ظهر مؤلفين جدد وملحنين أبرزهم الباجي و محبوباتي الذين غيروا في شكل القصيدة التي أصبحت تختلف عن القصيدة الطويلة من حيث الشكل والصورة و أصبح يطلق عليها اسم (la chansonnette) وهو تصغير لكلمة (chanson) باللغة الفرنسية قام محبوباتي بتغيير فادخل آلات جديدة وعصرية إضافة إلى الشكل الخارجي للقصيدة فأصبحت ذات أسلوب مباشر ولغة سهلة والفاض مفهومة وهذا تماشيا مع متطلبات العصر.[2]

[1] - أصل موسيقى الشعبي و تطورها عبر الأجيال . مذكرة تخرج الطالبتين بالعيفاوي أحلام و خلايلية سوميه (2005-2006) ص13.

[2]- الشعبي خطاب، طقوس، و ممارسات ص 17.

المبحث الثاني : بنية القصيدة في الشعبي

1 تعريف المطلع[1]: يتكون المطلع من بيتين يوجد في كل مجموعة من الأبيات تنحصر وضيفته في إعطاء طلعة جديدة أو نفس جديد للقصيدة وهناك أشكال عديدة أو المطلع يعتمد عليها الشاعر في بناء الشكل الشعري وهو يحتوي على أجزاء مختلفة المقاييس ومقاطع متنوعة.

2 تعريف البيت: البيت في القصيدة غير معناه في الموحشة التي يأتي فيها مكتوبا من سطرين وعرفها ابن سيناء الملك بقوله :(إنها أجزاء مؤلفة مفردة ومركبة يلزم في كل بيت منها متفقا مع أبيات الموحشة في وزنها و عدد أجزائها لا في قوافيها بل يستحسن أن تكون القوافي كل بيت منها مخالفة لقوافي البيت الآخر. إن النمط من التطريز الشعري معمولا به في الشعر الشعبي الحضري ويدعى عند بعض المشايخ بالخروج عند الشيخ العلاوي.

3 تعريف الصياح: هو عبارة عن قطعة موسيقية فجائية صوتية أو آلية تبدأ بـsolo ثم القطعة الموسيقية الصوتية من خلاله يظهر المغني قدراته الصوتية و هو نوع من التعبير الذي يصور الفواجع والمواجع والبهجة والسرور... الخ بطريقة شعرية تجسدها كلمات رائعة.

يطلق على الصياح أيضا (الاستخبار) لكن هذا الأخير جاء بصلاحيات محدودة حيث يستعمل في الأغاني التي لا تخرج عن الطبع الواحد الذي تعزف فيه الأغنية من أولها إلى أخرها ، أما الصياح فخصائصه غير خصائص الاستخبار حيث انه من المفروض أن يتغير في كل مرة بالتنقل من طبع إلى أخر أما من ناحية الأداء فهما متشابهان.

[1] -أبو عبد الله محمد بن احمد ، " ديوان ابن مسايب" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989. ص 11.

4 أنواع البيت والصياح:

ينتمي البيت والصياح إلى الأنماط الشعرية كالقصيدة و الهجاء والمدح الغزل... إلا أن الذي يميزها هو إدخال صلاحيات عليها وطريقة الغناء المتعددة الطبوع والألحان الموسيقية التي زادتها رونقا.

4-1 الربيعيات[1]:

عرف هذا النوع من "البيت والصياح" في الجزائر الوسطى وهو نوع يتقن أداءه المحترفون في الغناء الشعبي ويصاحبه آلات موسيقية عديدة ويؤدى بطريقة جد ذكية وفي هذا النوع من البيت والصياح يتناول الربيع وقعه في النفوس و ذكر أنواع الأزهار والنباتات العطرية مثل النرجس والبنفسج والياسمين.

4-2 المكناسيات:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى أصل مصدرها وهو "مكناس" بالمغرب حيث كان هناك اقتباس للأنماط الشعرية من شعراء أهل مكناس وقد قام شعراؤنا بتطويرها و تعديلها وفق ما يناسب المعايير الجمالية بالجزائر فأصبحت بذلك إبداعا محليا وكان لها رواجا و ترحيبا واسعا خاصة بالعاصمة و المكناسيات نوع من القصائد الشعرية التي تمتاز بالجودة و لها خصائص يجب أن تتوفر فيها من فصاحة وبلاغة في التعبير و يكون فيها الوصف صادقا و تكون الأجزاء اللفظية ملتحمة ببعضها البعض و هذا ما ينبغي مراعاته في والتقيد به عند تأليف المكناسيات ولذلك فالمحافظة على هذه النظم أمر في غاية الصعوبة لا يقدر عليه إلا الشعراء ذوي الخبرة و الحكمة و لهذا السبب أصبح هذا النوع من النظم الشعري قليل في أيامنا.

[1] - محمد بن داود بن عمر بن الدقة "ورقة في كلام عنقى". ص 35.

3-4 المديح:

يشتمل بالأخص مدح الرسول الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) بالتعرض لصفاته و أخلاقه الحميدة.

4-4 القصيدة :

و تأتي في طليعة هذه الأنماط الشعرية و تطلق على الشعر الذي يتناول موضوعه قصص الأنبياء لما تحمله من قيم سامية فهي تحتوي على الوعظ و الإرشاد و كذلك الفتحات الإسلامية.

5- الطبوع المستعملة في موسيقى الشعبي :

جلب الأندلسيون إلى المغرب عند سقوط غرناطة الطبوع والنوبات التي كان عددها آنذاك 24 نوبة حسب ساعات الليل والنهار فكان لكل ساعة نوبتها و نذكر على سبيل المثال :**نوبة الذيل، المجنبة، نوبة الغريب ، رمل الماية، الماية (رصد الذيل)، المزموم ...**

لكن الأجيال الجديدة تغافلت و تهاونت في الحفاظ عليها و انصب اهتمامهم على التراث المحلي ولذا لم يتبقى منها سوى12 نوبة كاملة **و** اثنان ناقصتان واستعمل الشيوخ الطبوع التالية :**رمل الماية ، الجاركة، غريب، عراق، موال، سيكا، المزموم،** أما الطبع الذي يميز الشعبي فهو **السيحلي**.

طبع السيحلي : لم نعرف مصدره الحقيقي واختلفت الآراء فيه حيث يقول البعض أن كلمة سيحلي مأخوذة من كلمة ساحل ولكون الجزائر مدينة ساحلية فقد ساعد ذلك على دخوله إلى الجزائر و يقول البعض الآخر انه من ضمن النوبات التي ضاعت وآخرون يقلون انه منحدر من مقام النهوند إلا أن الكل يتفق على أن هذا طبع يعادل في بنيته المقام الصغير (mineur).

يوجد طبعين يستطيعان إن يقتسما نفس السلم و وحدها الأذن المدربة التي تستطيع أن تفرق بينهما. يعرف الموسيقيون الطبع من خلال السماع للصياح الذي يكمن دوره في تحضير المستمع للغوص في أعماق الطبع الذي تعزف فيه القطعة.

الكتابة الموسيقية للطبوع[1]:

طبع السيحلي

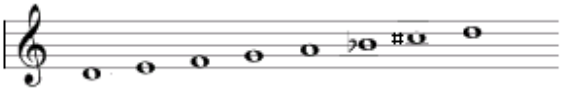

رمل الماية

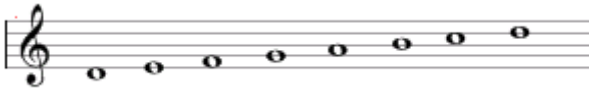

الزيدان

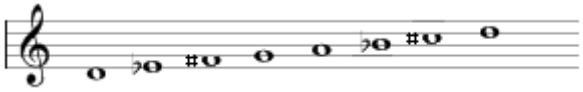

جهاركاه

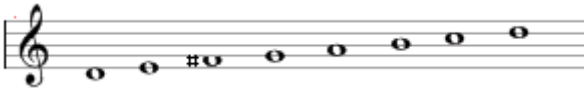

الغريب

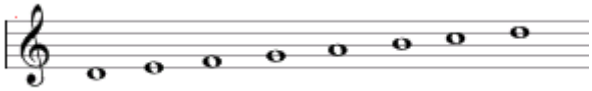

[1] - مقابلة مع الأستاذ محناك محمد يوم 13 أفريل 2011.

السيكا

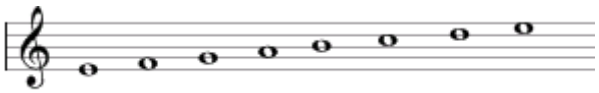

العراق

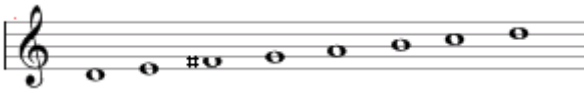

الموال

المبحث الثالث :إيقاعات موسيقى الشعبي

يطلق على الإيقاع في موسيقى الشعبي اسم "الميزان".

كلمة الميزان في علم الاشتقاق " étymologie " هو عبارة عن "balance " وهي رمز للتعادل فهي تشترك مع الإيقاع في تعادل المزورات وهي تسمية متداولة في المغرب العربي.و من الشائع عند الوسط الفني أن موسيقى الشعبي هي التلميذ الذكي للموسيقى الأندلسية ،لأنه استعمل أغلبية الطبوع و كذلك الإيقاعات و من بينها: لمسامعي البروالي سفيان بورجيلة، الانقلابات الانصرافات.

تعتمد موسيقى الشعبي على الإيقاعات التالية : القباحي الذي يعتبر الإيقاع المميز والخاص بالشعبي البر والي و يعني الأعرج أي غير متجانس و لمسامعي.

تبدأ القصائد الطويلة بصفة عامة القباحي و تنتهي دائما بالخلاص أي بروالي (إيقاع ثلاثي 6/8) وفي حالات أخرى تغنى من البداية إلى النهاية بميزان بروالي من البداية إلى النهاية مع الزيادة في السرعة تدريجيا.والملاحظ اليوم إدخال الإيقاعات الشرقية و الغربية في موسيقى الشعبي.

تدوين الإيقاعات :

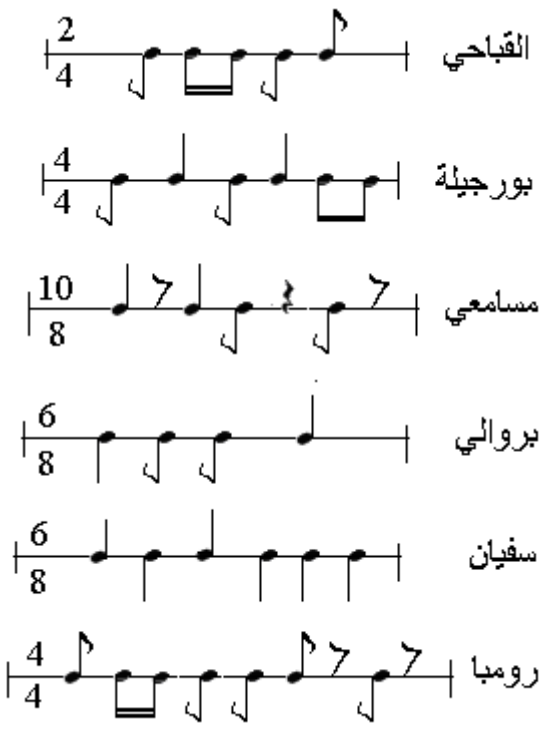

1 الآلات المستعملة في الشعبي :

لكل نوع موسيقي آلات موسيقية مستعملة و هي تلعب دورا كبيرا في إعطاء صبغة النوع الموسيقي و موسيقي الشعبي تعتمد على آلات لحنية و أخرى وترية وهي :

1-1 الآلات اللحنية الوترية :

أ- آلة المندول : وهي من الآلات المقروصة pincés تشبه العود في شكله و نعد من فصيلة العود و لكن ذات صندوق اصغر ومسطح من الجهتان تتميز بالزند القصير و لها أربعة أوتار مزدوجة (mi-la-ré-sol) و يعزف عليها بريشة من البلاستيك.

ب- آلة البونجو : وهي كذلك من الآلات المقروصة من الآلات المقروصة جاءت من أمريكا الجنوبية و تتكون من صندوق مصوت على شكل قرص وسطح من الجهتين .. طاولة الهرمونيا مصنوعة من غشاء رقيق يعطي للصوت نبرة خاصة و له ذراع طويل. ولهذه الآلة ذات أحجام مختلفة منها :

ج- آلة الكمنجة : الكمنجة اسم من أصل تركي فارسي أدخلت في الأجواق الموسيقية العربية في نهاية القرن 19 م لكنها اختفت بظهور الكمان و هي مصوتة عن طريق الحك بالقوس و توضع على الركبتين مثل الكمان.

1- 2 الآلات الإيقاعية :

أ- آلة الدربوكة[1]: وهي آلة موسيقية إيقاعية ذات غشاء مصوت على شكل مزهرية أو قدح يشد عليه جلد الماعز و يلصق بواسطة غراء أو رباط.

حاليا يفضل ضاربو الدربوكة جلد السمك على بقية جلود الحيوانات الأخرى لما يملكه من خصائص من ناحية المثانة و الصوت. وهي آلة ضابطة للإيقاع فيما يسمى بالمغرب العربي بالميزان.

دم: يعني ضرب الإيقاع في وسط الآلة فيصدر عنها صوت غليظ (دم) و تكون اليد مفتوحة .

تك: ويعني ضرب الإيقاع في حافة الآلة فيصدر صوت رقيق (تك).

يعتبر الحاج محمد العنقى من أوائل مستعملي آلة الدربوكة ، و كان يرافقه الدرابكي التاج محمد عمر مكرزة.

[1] - إبراهيم بهلول : الآلات الموسيقية التقليدية في الجزائر. ص 34 ط 2004.

ب- آلة الطار: وهي آلة ذات غشاء واحد و ممدود يبلغ قطره حوالي 26سم ، و يحتوي إطاره الخشبي على خمس حزوز يعلق في كل حزة زوجان من الصنوج الصغيرة المعدنية من النحاس ،هذه الآلة الرئيسية في الجوق تمسك باليد اليسرى أي الإبهام والأصابع الأخرى تقوم بالضرب مع اليد اليمنى على الجلد membrane في الوسط ليتحصل على " الدم" و على الأطراف ليتحصل على التك.

كما انه بالإضافة إلى هذه الآلات، تم إدماج آلات عصرية في عزف هذا النوع ونذكر منها: البيانو- الاورق الالكتروني- القيثارة(الخشبية و الكهربائية)- الأكورديون- الباتري...

الفصل الثاني :

منارات الموسيقى الشعبي

في الجزائر

الفصل الثاني :منارات الموسيقى الشعبي في الجزائر

المبحث الأول : الحاج محمد العنقى

1-مولد ونشأة الحاج محمد العنقى:

في ظل أوضاع استعمارية صعبة تركت أثارها على كافة جوانب الحياة العامة للمجتمع الجزائري ككل وتحت قهر الفقر والبحث عن لقمة العيش،عرفت الجزائر نهاية القرن 19م هجرة بعض السكان المناطق الداخلية نحو المدن الكبرى،للعمل حتى يفتكوا فرصة عمل ويحضون بقدر من العلاج بعد أن سلبهم الاستعمار أراضيهم و مصادر رزقهم.

كانت العائلة أيت وعراب أي الوالد محمد الحاج بن سعيد و والدته فاطمة بنت بوجمعة التي تعود جذورها إلى بني جناد بضواحي مدينة فريحة بتيزي وزو و من بين تلك العائلات التي شدت رحالها سنة1890م في مدينة القصبة العريقة ،و في 20 ماي 1907 و بالضبط في شارع طمبوكتو ولد محمد ايدير حالو، (ومن غريب الطرائف حول اسمه انه يوم ولادته وعند تسجيله في الحالة المدنية ، صادف و أن كان خاله مع والده أثناء التسجيل وعندما سأله الموظف الفرنسي عن هويته قال له أنا خاله وأضافها إلى الاسم ،وهذا سر وجودها hallo أنا خالو أي خاله فكتبها الموظف في الاسم الكامل للعنقى فأصبح اسمه محمد أيدير حالو أيت وعراب في الأوراق الرسمية.)[1]

فهو الفتى الوحيد للعائلة، حيث كان والده يعمل كأجير في أعمال البناء لكسب لقمة العيش، ولما بلغ سن عامين بعدها سنة 1914 دخل المدرسة حيث تلقى قدر من التعليم لما بلغ 10سنوات دخل مدرسة في بوزريعة حيث أصبح خاله يضمن له المؤوى ، ولم يكن تعليمه مستقرا كما نلاحظ وهذا السبب الظروف الاجتماعية الصعبة رغم إصرار الوالدة وحرصها كما أن الشيخ العنقى يذكر أن التعليم العالي

[1] rabah ,saad allah.chaabi d'el-hadj m'hmed el-anka.éditions maison des livres.page63

والتعليم الجيد كان يقتصر على الفرنسيين وأبناء بعض الجزائريين العاملين في الإدارات الفرنسية

مع سنة 1918م كان العنقى قد بلغ سن 11 فأصبحت الوالدة ترسله للتسوق أو الإحضار بعض الضروريات المنزلية، وفي هذه السنة كان عمه يعمل كحارس في ميناء الجزائر وبحلول شهر رمضان أصبحت والدة محمد العنقى ترسل إفطار مع ابنها ، وغير بعيد عن ميناء الجزائر كان هناك مقهى بالقرب من المحطة المركزية للقطار، وكانت تغلب عليها الأجواء الرمضانية حيث كانت المقاهي تتنافس على جلب أحسن مغني المديح لأحياء السهرات التي تتميز بقصائد و مدائح دينية، تدوم طيلة الشهر المبارك، فكان محمد يستمع إلى تلك الموسيقى و الإيقاعات بكل إعجاب وانبهار.

2- تكوينه الموسيقي

هو تكوين ثري في حياة الحاج محمد العنقى ، حيث أطلق العنان لصوته وهو لم يتعدى سن العاشرة ، إذ اكتسب خلالها أهم الأسس و القواعد في الموسيقى و المديح و يبدأ هذا التكوين في السنة1919م حيث قدمه الموسيقي سي السعيد العربي لشيخه مصطفى الناظور الذي أشتهر بإدخال الشعر الملحون إلى الجزائر العاصمة ، فأصبح الحاج محمد العنقى عضوا في الفرقة الموسيقية للشيخ الناظور كعازف على آلة الطار حيث كانت الفرقة تحي الاحتفالات الدينية و الأعراس ومنها ليالي الحنة و بعض الأفراح الأخرى لكن العائلة لم تكن تفضل أن يتعلم ابنها محمد العنقى لأن العائلات في تلك الفترة كانت تفضل أبناؤها حرفة تجلب لهم مصادر مالية إضافية لتحسين أوضاع العيش ،لكن العنقى أصر توجهه هذا و كما يقول " لقد تملكني هذا الفن "[1].

و خلال هذه الفترة ما بين 1919-1925م كان الحاج محمد العنقى يحفظ القصائد التي كان يغنيها الشيخ الناظور بسرعة كما انه كان حريصا على تقنيات الإيقاع ،

[1] rabah ,saad allah Chaabi d'el-hadj m'hmed el-anka. Editions maison des livres.page63

و بقي الحاج محمد العنقى يعمل إلى جانب الشيخ الناظور إلى غاية 1925م تاريخ وفاة الشيخ الناظور.

وتعتبر هذه الفترة التي تشهد إطلاق اسم العنقى على محمد ايدير، و تعود تسميته العنقى بحسب ما يذكره الشيخ بنفسه إلى قوة حفظه للقصائد و الإيقاعات رغم كثرها و تنوعها، بحيث كلما أحيا الشيخ الناظور سهرة ما بقصيدة جديدة كان محمد العنقى يحفظها في اليوم الموالي ، و هو ما دفع بالشيخ الناظور إلى إطلاق تسمية العنقى عليه و(العنقى في الأساطير هو طائر أسطوري ،لم يره احد و هو أشبه بطائر الرخ المذكور في حكايات السند باد)[1].

و في السنة 1925م و عند وفاة شيخه الناظور كانت الفرقة مبرمجة لإحياء حفلات زفاف، وهو ما فعلته و لكن هذه المرة مع السعيد العربي و الحاج العنقى كانت بداية قيادته الفرقة الموسيقية مع موسيقيين محترفين ، ولكن الحاج العنقى يعترف بكونه لم يكن في مستوى يسمح له بخلافة شيخه مصطفى الناظور ،فكان يجد نفسه لا يلم بالقدر الكافي من تقنيات النطق و معرفة الألفاظ و مخارجها بالنسبة للملحون ، كما انه لا يملك القدرة الكافية من السجلات التي تساعده على الارتقاء إلى درجة أستاذ أو الشيخ، لهذا كان نشاطه مع باقي أعضاء الفرقة حتى قبل وفاة شيخه.

يذكر الشيخ محمد العنقى انه نظرا للنقص الذي كان يحسه في مجال الملحون والمديح ،توجه إلى الشيخ سعيدي الذي أمده بقدر من المعلومات والدروس حول تاريخ وتقنيات موسيقى المديح و الشعر الملحون، و من ثم وجهه إلى زاوية سيدي عبد الرحمن لكي تزداد معرفته في هذا المجال و تتوسع ثقافته الدينية على الخصوص ، و بالفعل فقد توجه الحاج محمد العنقى إلى الزاوية حيث داوم عليها بانضباط في الفترة ما بين 1927-1923م أي 6 سنوات ، و في هذه الفترة كذلك كان الشيخ محمد العنقى يحي مجموعة من الاحتفالات و النشاطات كما قام بتسجيلات على الاسطوانات حيث سجل سنة 1930م عشر اسطوانات في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم ، كما

---

[1] rabah ,saad allah.chaabi d'el-hadj m'hmed el-anka.édition maison des livres.page63

توجهه إلى مدينة شرشال قصد الحصول على أشعار وكتب أي كناش شيخه الناظور و يقول الحاج العنقى " كنت كل يوم أحفظ قصيدة من كناش"[1]، كما أتصل العنقى بالشيخ سيدي أحمد بني زكري ، الذي يحظى بالاحترام و التقدير و يعد من أكبر الوجوه الثقافية في تلك الحقبة حيث كان يهتم بدراسة المخطوطات القديمة وتصحيحها كما كانت له ميولات كبيرة في مجال الشعر و الأدب ، و يمكن أن نلخص فترات تكوين الشيخ محمد العنقى خلال هذه الفترة في مايلي:

أ- تكوين عقائدي ديني:و ذلك من خلال زاوية سيدي عبد الرحمن ما بين 1927-1932م.

ب-تكوين ذا بعد شعري لغوي:وذلك من خلال الشيخ سعيدي و احمد زكري .

ج-تكوين ذا بعد موسيقي:وذلك من خلال العمل المباشر في الحفلات مع الشيخ الناظور و الاحتكاك بشيوخ المديح.

3- مشواره الفني و دوره في الفرق و الجمعيات :

يعتبر المشوار الفني لحاج محمد العنقى مرحلة طويلة و مليئة بالنشاط و الإبداع الفني و التكوين الأجيال الموسيقية الجديدة، وقد كانت هذه مرحلة جد حاسمة على الساحة الفنية حيث عرفت ألوان جديدة و زوال أشكال قديمة ، و قد كانت سنوات الثلاثينات ذات اثر بليغ في مسيرة الشعبي عموما حيث كانت تتميز بالنشاط الذي كانت تتمتع به الفرق الموسيقية للشعبي ، الجولات الفنية التي كانت تقوم بها عبر أرجاء الوطن بعض الوجوه الفنية مع محي الدين بشطارزي و فرقته المسرحية ، وكان الشيخ العنقى في هذه الفترة أي الثلاثينات قد وضع لنفسه اسما في الساحة الفنية و أصبح مطلوبا بكثرة في إحياء الحفلات و ليالي الحنة و كذا في شهر رمضان ، نضيف أن الشيخ العنقى كان يتميز بالتفتح و الاستماع إلى كافة الأنواع الموسيقية الموجودة

[1] El habib Hachlef ,ahmed et Mohamed anhologie de la musique arable(1906-1960) .edition centre culture algerie.paris.1993

آن ذاك فهو لا يجد حرجا في الاستماع إلى موسيقى الجاز رغم اختلاف هذا النوع الغريب عن تراثنا و حضارتنا لكنه كان يستمع للموسيقى من وجهة نظره كموسيقى.

و في سنة 1936م أدى الشيخ مناسك الحج إلى البقاع المقدسة رفقة الحاج مريزق و الحاج منور على متن باخرة تدعى المندوزة ، فاغتنم هذه الفرصة وعمل خلالها على تعريف موسيقى الشعبي في المشرق العربي كما انه ألف شعرا ملحونا حول هذه الرحلة .

غداة رجوعه من الحج في نفس السنة كانت مكانته في الوسط الفني تزداد كثيرا حتى انه في إحدى الأعراس التي كان يحييها و كحدث طارئ جاء الخبر بوفاة العريس وعلى الفور أمر الحاج محمد العنقى بالانصراف و أخذ هو في ارتجال قصيدة الوفاة للشيخ سيدي لخضر بن خلوف التي تدوم مدتها ثلاث ساعات والتي تتحدث عن وفاة الرسول الله" صلى الله عليه و سلم " و نظرا لبراعة الحاج محمد العنقى في الأداء وحسن النظم الشعري أضفى جوا مميزا يذكر بالصبر و القيم الإسلامية قي الرضا بالقضاء و القدر و هي المرة الأولى التي يؤدي فيها العنقى هذه القصيدة.

ومن الأحداث التي ساهمت في نشر و إشاعة اسم الحاج محمد العنقى ما حدث سنة 1934م في قسنطينة من أحداث بين المسلمين و اليهود راح ضحيتها عشرين مسلما ، حيث غنى احد المغنيين اليهود أغنية للشيخ لخضر بن خلوف غير كلماتها والتي جاءت على الشكل التالي ما يشالي في اليوم الحرب غير من كان مسلحا ، و قد جاء الرد على هذه الأغنية من قبل الحاج العنقى في نظم و قصيد أداه الحاج على الطريقة المغربية عنوانها ربي معاكم يا ناس قسنطينة ، و في سنة 1945م ازدادت مكانة الشعبي على الساحة الوطنية و كانت في مثابة سنة تأسيس لهذا الفن الموسيقي ، حيث أظهرت أولى نتائج النشاط المكثف لفرق الشعبي حيث ضم فرقة الشعبي إلى الإذاعة الوطنية إلى جانب فرق تضم أهم أنواع الموسيقية السائدة و هي كما يلي[1]:

[1] guttat,mahmoud.la musique classique de maghreb,édition sindbad.paris.chapitre19.page77

- **الاوركسترا الكلاسيكية:** تحت قيادة محمد فخارجي و أخوه عبد الرزاق فخارجي و كانت تضم في صفوفها مجموعة من عمالقة منهم عبد الرحمن بن حسين و دحمان بن عاشور و الحاج محفوظ.

- **فرقة الغناء الصحراوي:** تحت قيادة مصطفى خليفي احمد .

- **فرقة عصرية:** تحت قيادة مصطفى سكندراني.

- **فرقة القبائلية:** تحت قيادة الشيخ نور الدين.

- **فرقة الشعبي:** تحت قيادة الشيخ الحاج محمد العنقى.

(و فرقة الشعبي تتكون من كبار الشيوخ الشعبي هم عماد العشاب و الحاج منور و الشيخ بورحلة وخليفة بلقاسم و محمد زبوط و الحاج المرزيق و محمد السويكي.)[1]

لقيت فرقة شعبي إقبالا و تجاوبا جماهيريا كبيرا ، حيث تم اعتبار هذا اللون الموسيقي استمرار لفن المديح وأصبح هواة المديح و الشعبي من مختلف فئات المجتمع يرون في الشيخ محمد العنقى الوريث الأمثل لفن الشيخ سعيدي والشيخ الناظور و الشيخ وليد مداح و هم الذين اخذ عنهم الحاج محمد العنقى الكثير ،حيث حفظ الشعر و القصائد من ألسنتهم و يرع في نظم إشعاره كالمندوزة التي تعد أولى مؤلفاته.

وفي هذه الفترة الأربعينات كذلك نسجل انتشار تسمية الشعبي حيث أصبحت تردد عبر المقالات الصحفية للدلالة على هذا النوع أو اللون الجديد المتميز بالارتجال في الأداء و البساطة في الموسيقى مع قوة الكلمات و عمقها.

و كان الشعبي يؤدى في المقاهي و الاحتفالات العائلية ثم انتقل إلى فضاء أوسع عبر القاعات كبيرة كقاعة ابن خلدون التي كانت تحي فيها الفرق الأندلسية.

شهدت سنة 1948م دخول أولى الفرق الشعبي إلى هذه القاعة و قد صاحبها إقبال جماهيري بعدما كانت القاعة شبه فارغة عند إحياء الحافلات الأندلسية ، و أصبحت الجماهير العاصمية تترقب العروض الموسيقية للشعبي بشغف كبير بسبب تعبيرها

---

[1] rabah,saadall le chaabi.d'el-hadj m'hmed el-anka. éditions maisons des livres.page84

الصادق عن الذات و الأصول الاجتماعية و كذا أحاسيس أفراد المجتمع، وكانت الشخصية محمد العنقى تحتل ريادة في هذه الفن، و يزداد معها غزارة مثريا بذلك سجله الشخصي.

وفي سنة 1953م قام بجولة فنية في الخارج قادته إلى ايطاليا و فرنسا ، حيث كانت الدعوات تصله باستمرار من الجالية الجزائرية و المقيمة هناك.

بعد بداية الثورة التحريرية الجزائرية في سنة 1954م و نظرا للحالة التي كانت سائدة آنذاك أخذت النشاطات الفنية في التناقض تضامنا مع الثورة و وقوفا إلى جانب الثوار، بل إن من العديد من فناني الجزائر ساهموا بقدر كبيرا فيها، و مع حلول سنة 1956م توقفت جميع النشاطات الفنية بأمر من جبهة التحرير الوطني حتى سنة 1962 م حيث انه هذه الفترة و حرصا منه الحفاظ على فن الشعبي قام الحاج محمد العنقى بمنح دروس موسيقية لمجموعة من الشباب كي لا يضيع هذا الفن.

سنة 1964م افتتح أول قسم لتدريس الشعبي في الجزائر هو ما ساهم في الحفاظ على هذا الفن الغنائي وإعطائه صيغة أكثر أكاديمية مقارنة ببعض الأنواع الكبرى كما يعتبر من معالم المدارس الموسيقية ، ومع نهاية الستينات بدأت الحالة الصحية للشيخ تتدهور و أخذت نشاطاته الفنية تتناقص حيث انه بعد أن كان يحي بمعدل من خمسة إلى ستة حفلات في الأسبوع أصبحت لا تتعدى حفلتين، و بعد غياب دام سنوات أحيا سنة 1974م حفلا فنيا كبيرا في القاعة ابن خلدون حضره آلاف المحبين لفن الشعبي و لشخصية العنقى، كانت آخر حفلات للشيخ محمد العنقى تحمل في طياتها مضامين لشيوخه ، حيث انه أحيا سنة 1976م حفل زفاف إحدى حفيدات الشيخ الناظور وآخر حفل له عند احد أقاربه.

4 -الجوق الموسيقي لحاج محمد العنقى :

كانت الفرقة الحاج محمد العنقى متكونة من الموسيقيين و الشيوخ منهم سي السعيد العربي المعروف بالبيرو و سليمان علان المعروف بالبيبو و إلى جانب مصطفى المداح، و في السنة 1936م التحق بجوقه الشيخ احمد سبتي المدعو شيطان ،

و الحاج منور عازف على آلة الطار و كلاهما أصحاب الشهرة الكبيرة بفضل مهارتهما في العزف و معرفتهما الواسعة في الميدان الفني.

بعد عودة الحاج محمد العنقى من البقاع المقدس و جولاته بين أوروبا و الجزائر جدد تشكيلته بإدخال الحاج عبد الرحمن غشود و قدور شرشالي و شعبان شاوش و رشيد رباحي .

5-المدرسة الشعبية العنقاوية:

جاءت هذه المدرسة أو بالأحرى هذا النمط الجديد أي الطرب الشعبي بمثابة الثورة حقيقية في الميدان الفني ببلادنا، و أصبح الشيخ الحاج محمد العنقى يحتل المكانة المرموقة بهذا الإبداع النفيس، كما أن إبداعه هذا لم يكن مجرد موضة أو إبداع عادي و ذلك لتفوقه الفني.

فانتشرت هذه المدرسة انتشارا باهرا في الطبقة الشعبية ، كما أن أصل المدرسة وأصالتها الشعبية لا تسمح لنا الحكم عليها من معيار اللهجة أو النصوص، لكن من خلال تعبيرها عن انشغالات مختلفة منها الاجتماعية و الثقافية، و لقد لجا الحاج محمد العنقي إلى استعمال كلمة الشعبي للتمييز بين مدرسته الجديدة و المناهج الموسيقية أخرى .

و على يد هذه المدرسة تربوا رواد هذا الطابع من أمثال الحاج الهاشمي القروابي والحاج بوجمعة العنقيس و دحمان الحراشي و بو رحلة و من غيرهم.

6- وفاة الشيخ الحاج محمد العنقى:

توفي الشيخ الحاج محمد العنقى في يوم 23 نوفمبر 1978 بمستشفى بارني وهو يناهز الواحد والسبعين من عمره ، ودفن بمقبرة القطار بالعاصمة ، تاركا وراءه نوعا موسيقيا ، إرثا فنيا كبيرا و جمهورا عريضا، و عدد كبيرا من الأتباع الذي مهد لهم الطريق، كانت له قدرات كثيرة في سجل الموسيقية الشعبية حيث علمها لغيره، كما خلد قصائد كان يمكن أن تزول وألبسها تجديدات بفضل عبقريته و أصالته الفنية.

المبحث الثالث : الشيخ الهاشمي قروابي

توطئة :

ولد الفنان الهاشمي قروابي يوم 6 يناير عام 1938 في المدنية بالجزائر العاصمة ،عرف عنه منذ الصغر حبه لكرة القدم والموسيقى. ولكن حبه للموسيقى هو الذي تغلب في الأخير . تتلمذ على يد شوخ الغناء الشعبي الحاج محمد العنقة والحاج مريزيق اللذان كانا يحييان الأعراس و الحفلات في مقاهي " القصبة " والأحياء العاصمية.و كان اول من لفت انتباهه صوت الهاشمي قروابي الفنان الكبير محي الدين باشتارزي الذي وظفه باوبرا الجزائر عام 1953م . ما سمح لقروابي بممارس الغناء على الخشبة ومواجهة الجمهور. وقد لفت الأنظار اليه ساعتها بأغنية " مقرونة الحواجب" .

في الستينيات وبعد الإستقلال انتقل قروابي الى فرقة الإذاعة والتلفزيون الجزائري ضمن فرقة الشعبي التي كان يشرف عليها الحاج محمد العنقى وكانت المشتل الذي نشأ فيه معظم مغنيي الشعبي العاصمي.

في السبعينيات التقى قروابي بملحن مجدد وصاحب روح جديدة في اغنية الشعبي وهو الفنان العظيم محبوب باتي الذي غير له مساره باتجاه نوع جديد من الأغاني الخفيفة بنكهة الموسيقى العصرية التي كانت سائدة ذلك الوقت مع الروح الجديدة التي ادخلها قائد الفرقة الموسيقية العصرية آن ذاك الفنان الكبير " بوجميه مرزاق " في التوزيع الموسيقي .

فلحن له محبوب باتي اجمل اغنياته التي مازالت تلاقي صدى كبير الى يومنا و التي منها " مقواني سحران " و" البارح " و " الشمس الباردة " و" قولاو للناس " و" الورقة ". هذا النوع من الغناء لقي تجاوبا كبيرا عند الجماهير فكانت اغاني قروابي تبث يوميا على التلفاز و الراديو .

في نفس الوقت الذيي كان فيه شيوخ الشعبي المحافظون في تلك المرحلة يراقيون هذا الفتى الوسيم الذي يريد ان يشق طريقه مع الكبار، و لكن لم يأبهوا له طالما ان ما يغنيه لا يمت لهم بصلة وليس موجها الى مستمعيهم .

الى ان دخل قروابي ساحة القصائد الكبيرة هذه التي كان من خلال آدائها يصنف المغنون برتبة الشيوخ او غير الشيوخ.

و يبدو ان قروابي اخذ متسعا من الوقت في دخول هذا الميدان فالساحة كانت تعج بالشيوخ الكبار مثل " عمار الزاهي - بوجمعة العنقيس - العنقى وغيرهم من الكبار. هنا ياتي تميز قروابي ففي البداية لم يوجه اغانيه لشريحة الشيوخ القدامى الذين ما كان ليرضيهم شيء ، لان قابلية استيعاب الجديد غير واردة عندهم ، وحين قرر المواجهة راح يغني الشعبي و يخوض في عباب القصائد الصعبة لفحول شعراء الملحون - هذا التراث الذي يمتد من تونس الى المغرب مرورا بالجزائر- بطرقى مبسطة يغلب عليها التعبير الدرامي و التصوير بالآداء اضافة الى انه كان يعاب على المغنيين القدامى عدم اخراج الحروف بطريقة واظحة وسليمة ما يسبب نفورا لدى المستمع.* و من بين القصائد التي كانت سببا في شهرته حينها وصنفته مع زمرة الشيوخ :" يوم الخميس واش اداني " و " بالله يا بن الورشان " ليصل إلى الروائع والملاحم الشعرية الكبرى مع " الحراز " للشاعر الشيخ الحاج بن قريشى و كذا أغنية " يوم الجمعة خرجوا الريام " للشاعر مبارك السوسى و" آش ذا العار عليكم يا رجال مكناس " المعروفة بالمكناسية ، و برغم كل ذلك الا ان المحافظين لم يستوعبوا هذا الأسلوب الذي كانوا يرونه بدعة .

وهكذا دخل قروابي مع الكبار بل وتميز عنهم في طريقة غنائه السهلة والمعبرة فاقبل الشباب من يومها على الغناء الشعبي بقوة . وراح الكثيرون يقلدونه في اسلوبه وشكل لوحده خطا متميزا .

في بداية التسعينيات غادر قروابي الجزائر قاصدا فرنسا اين استقر لمدة احيا فيها كثيرا من الحفلات وهو الذي تجاز صيته حدود المغرب العربي الى اوربا . وفي فرنسا سجل اول البوم له .

وعاد الى الجزائر وطنه الحبيب وغنى ساعتها رائعته التي كتبها هو ولحنها " سبحان خالق لكوان " ولسقبله جمهوره بحرارة و بحب كبيرين .

تدهورت صحته ودخل في صراع مع مرض " السكري " الذي ارهقه وبرغم ذلك كلن يحيي الحفلات المطولة . وفي يوم 17 يوليو/جويلية 2006 انتقل الى جوار ربه تاركا وراءه ارمادة من المحبين والعشاق بالاضافة الى مئات الأشرطة والحفلات الرائعة .

ما كان يعاب على مغنيي الشعبي في القديم عدم افصاحهم عند نطق الحروف بالعربية ، وهذا راجع حسب راي النقاد والمؤرخين للموسيقى في الجزائر الى امية الذين كانوا يغنون وحتى الذين كانوا يقرأون لم يحسنوا غير اللغة الفرنسية وقد كان بعضهم يكتب العربية بحروف لاتينية و هذا ما صعب عليهم النطق ، وجعلهم يقولون ما لا يفهمه غيرهم .

1. سيرته :

ولد الهاشمي القروابي لأب من صور الغوزلاني وأم من تيزي وزو. نشأ في حي بلكور الشعبي. عاطفي حول كرة قدم ، لعب هو فصله متأخّرة كرة قدم في 1951-52 تحت الألوان من [ردوت] [إ] ك [يميني]. لكنه بالفعل مهتم بشكل خاص بالموسيقى في أوائل الخمسينات من القرن الماضي ، حيث تشير مراجعه إلى الحاج مريسك ومحمد زيربوت. في قاعة الموسيقى العربي ، فاز بجائزتين ثم انضم إلى أوبرا الجزائر في 1953 و 1954 ، حيث غنى .Magrounet Lehwahjeb تميّز الهاشمي القروابي ، في الواقع ، بصوت واحد ، صوت عميق ، من شدة عاطفية نادرة جعلت منه مغنية بأسلوب لا يضاهى ، صوتًا حلوًا ، ساحرًا ، أصبح رمزًا لأسلوب كامل ، دعا .”hachmaoui“ في الاستقلال ، واجهت مع غزوات الأغاني الغربية والشرقية المصرية ، كان من الضروري العثور على مكان لنوع الجزائرية والشعبي في ذلك الوقت لم يكن الوزن لأنه يستند إلى نصوص عفا عليها الزمن وجمهورها يقتصر على الدوائر المقيدة للاحتفالات العائلية في الجزائر العاصمة. بفضل العبقرية المبدعة للمؤلف الملحن محبوب باتي ، أصبحت مغنية مثل الغروابي معروفة في الجزائر. سوف يسعد القروابي عشاق الموسيقى

الجزائرية بأغاني جديدة من تأليف وألحان محبوب باتي مثل البارح ، أو الورقا 1. وهو معروف أيضًا بتفسيراته لقبيلة الملهون مثل يوم الجمعة وكول نور والحراز.

كان قد قدم ، في 4 يوليو 2005 ، حفلة لأكثر من ثلاث ساعات في مسرح الخضرة.

توفي في 17 يوليو 2006 في زيرالدا عن عمر يناهز 68 عاما ، بعد فترة طويلة من المرض وبتر ساقه ، وبعد تدهور حالته الصحية التي جلبته إلى غيبوبة عميقة لقد دفن في مقبرة المدنية ، في جو من الحزن الشديد وعاطفة كبيرة.

الفصل الثالث :
منارات الموسيقى الشعبية في ولاية مستغانم

الفصل الثالث : منارات الموسيقى الشعبية في ولاية مستغانم

1- التعريف بولاية مستغانم :

ولاية مستغانم هي الولاية الـ 27 في الإدارة الإقليمية الجزائرية حيث تبعد عن العاصمة بـ 350 كلم وعن مدينة وهران(المدينة الثانية في الجزائر) بـ 80 كلم، تقع في الجهة الشمالية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وهي إحدى أهم المدن الساحلية حيث تتمتع بجمال سياحي رائع . تقع الولايـة في الشمال الغربي من الجزائر حيث تغطي مساحة قدرها 2269 كلم2 يحدها من:الشرق: ولايتي الشلف و غليزان و من الجنوب ولايتي غليزان و معسكر ومن الغرب: ولايتي معسكر و وهران. الشمال: البحر
الأبيض المتوسـط يبلغ عدد سكان ولاية مستغانم أكثر من 800000 نسمة (إحصاءات عام 2008) وتتكون من 32 بلدية ، موزعة على 10 دوائر.

نبذة تاريخية عن مدينة مستغانم:

- **التاريخ القديم:**

بنى الفينيقيون ميناء بونيقي اسمه مُرُستاگا Murustaga ، أعاد الرومان بناء المدينة وأعطوها الاسم كارتـِنـّا cartenna ، في زمن گالينوس Gallienus حكم 260-268. الموقع يبدو انه كان مأهولاً في العصور الوسطى. منطقة مستغانم كانت موطناً لقبائل زناتة حتى وصول الهلاليين والمرابطين. وكانت تحت حكم المرابطين حين بنى يوسف بن تاشفين (1061-1106)، في 1082 ، برج المحل ، القلعة السابقة لمستغانم. من بعده، آلت مستغانم إلى الزيانيين من تلمسان ، ثم المرينيين من فاس، الذين بنى أحدهم، أبو الحسن علي بن أبي سعيد الجامع الكبير في 1341.

- **العصور الحديثة:**

في 1511 ، فرضت إسبانيا على سكان مستغانم معاهدة إلا أنهم رفضوا قبولها. إلى أن جاء الأتراك العثمانيون في 1516 وطردوا الاسبان. ومنذ ذلك الحين، تزايدت أهمية وهران (المنافسة التقليدية لمستغانم آنذاك) للمحتلين الاسبان، وقالت انها ترى أهمية المتزايدة. وبعد عدة سنوات من المقاومة، وجهوا نداء استنجاد الى خير الدين بربروس الذي ساعدهم على إلحاق هزيمة ساحقة بالإسبان في معركة مزغران في أغسطس 1558 . مستغانم انضوت في الدولة العثمانية ، حيث قام خير الدين بربروس بتوسيعها وتقوية تحصيناتها.

- **الاحتلال الفرنسي:**

قامت الحامية التركية في مدينة الجزائر بمساعدة الكول اوغلي kouloughlis بصد الهجمات الفرنسية مرتين على مستغانم (في عامي 1832 و 1833). وكانت مستغانم موقعاً بحرياً حصيناً، لذا فقد حرصت القوات الفرنسية على احتلاله في هجوم في يوليو 1833 ، خوفاً من أن تسقط المدينة في يد الأمير عبد القادر. في عام 1847 بمدينة مستغانم تشكل الفوج الأول من الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي، الذين اشتهروا باسم turcos ، وذلك بموجب أوامر من القائد بوسكيه Bosquet.

ثم نمت المدينة بوصول المستعمرين الذين استوطنوا المناطق المحيطة، وطوروا وسائل المواصلات مع المناطق الداخلية.

تيجديت Tijditt ، المدينة العربية القديمة لا تزال في الشمال ، وذلك في قوس حول المنحنى المقعر لعين صفرا، التي تحتوي على مقابر الأولياء، التي تحظى بإجلال واسع النطاق. إلى الشمال والشرق ، على جانبي الوادي المخبأ خلف الانشاءات،

تـُظهِر المدينة ملامح اوروبية ومتوسطية، ببيوتها ذات الأقواس وشوارعها المظللة بالأشجار، والمطالع الزجزاجية التي تتسلق جوانب المنحدرات العالية للوصول إلى أعلى الهضبه التي تربط بين ميناء سلمندر وخروبة.

- **الجغرافيا الاقتصادية:**

تتميز ولاية مستغانم بثروة أراضيها الزراعية وشريطها الساحلي الذي يعطيها أهمية زراعية وسياحية حقيقية.

كما اعتبرت الدراسة التي أجرتها الوكالة الوطنية لتهيئة وجاذبية الأقاليم (ANAAT)ولاية مستغانم من حيث الموارد الإقليمية وأهمية واجهتها البحرية وقربها من وهران. ومجموعة البتروكيماويات من أرزيو، أن مستغانم "مركز قضايا التخطيط والتنمية المستدامة" ، لا سيما فيما يتعلق بالبرمجة الإقليمية للشمال الغربي.

2- أهم الفنانون الموسيقى الشعبي في ولاية مستغانم :

- **معزوز بوعجاج :**

الشيخ معزوز بوعجاج هو من مواليد 16 يناير 1935 بحي "تجديت" العتيق بمدينة مستغانم غنى لكبار الشعراء أمثال سيدي لخضر بن خلوف وبن مسايب ومغراوي وغيرهم. يذكر أن الفنان أدى أول قصيدة له في سن ال 17 بعنوان "العشيقة" للشيخ المكي الفاسي. وفي رصيده أزيد من 250 أغنية منها "خلخال عويشة" و"الوصية" و"الخزنة" و"ولفي مريم" و"يا ضيف الله" و"يوم الجمعة خرجوا الريام" و"غرايبي نحكيهم."

صورة الفنان القدير(معزوز بوعجاج)

أصل فن الشعبي هي قصائد بن خلوف و عبد القادر الخالدي أكد مطرب الأغنية الشعبية معزوز بوعجاج، أن أصل فن الشعبي هي قصائد لخضر بن خلوف وعبد القادر الخالدي وغيرهم من شعراء الملحون مستغانم، مضيفا أنه على الشباب اليوم أن يبدع مثل سلفه ولا يكتفي بالتقليد و معتبرا بأن الأغنية الشبابية الحديثة باتت تشكل خطرا على الطبوع الغنائية الأصيلة بسبب رواج سوقها على حساب الفن الحقيقي.

الفنان خص النصر، بحوار مقتضب على هامش حضوره فعاليات إفتتاح الطبعة العاشرة لمهرجان الأغنية والموسيقى الوهرانية، حاول أن يتجاوز خلاله مرضه و تعبه ليتحدث عن واقع الأغنية الوهرانية و الفن الجزائري عموما.

النصر: الأغنية الوهرانية فقدت مؤخرا عميدها بلاوي الهواري، هل من كلمة؟

معزوز بوعجاج: بلاوي كان أخي ورفيقي في الجولات الغنائية خاصة في السنوات الماضية، هو واحد من عمالقة لغناء و التلحين الذين تركوا بصمتهم في الموسيقى العربية كلها، لأنه أول من أضاف ربع المقام على آلة القيتار، والمهرجان هو فرصة لإحياء ذكراه ونقلها للأجيال القادمة، كما أن هذه المناسبة الفنية تعد فرصة

لتأطير الشباب حملة المشعل لمواصلة المسيرة.

ما رأيكم في الموجات الغنائية الشبابية؟

الشباب جزء من هذا المجتمع الذي يميزه القلق في كل نواحي الحياة، حتى في الغناء والموسيقى ما ينعكس اليوم من خلال الأغاني الريتمية السريعية التي تنطفئ بأقصى سرعة، كونها غير مبنية على دراسة وتمعن ومتابعة وغيرها، فهؤلاء أصبحوا يخلقون أنواعا غنائية بعيدة عن أصالة الأغنية الجزائرية عموما وهذا بمزجها بموسيقى غربية وأخرى لا معنى لها، وحتى بعض الأصوات التي تحاول السير على خطى الأسلاف لا زال تعتمد على التقليد، ولا تصنع لنفسها طابعا خاصا يميزها يكون إضافته فنية للأغنية والموسيقى الجزائرية.

هل يعني هذا أن وضع الأغنية والموسيقى الجزائرية في خطر؟

لا لحد الآن ليس في خطر لأن مثل هذه المهرجانات هي فرصة وموعد لتجديد التواصل مع الأصالة والمحافظة على التراث، ولكن يجب الحذر من عدم التجديد أيضا لأن البقاء في النموذج القديم قد يقتل الأغنية والموسيقى، والمهرجانات اليوم تفرض على الشباب تقديم الجديد ضمن قالب أصيل وهنا تكمن أهميتها ودورها في حماية التراث اللامادي الجزائري.

بالعودة لطابع الشعبي، كيف يمكن المحافظة عليه في ظل هذه الموجات الشبابية الجديدة؟

في الحقيقة كل الطبوع مهددة منها الشعبي الذي أصبح أيضا يؤدى بقصائد مبتورة ومنها التي لا تخدم المعنى، نحن كنا نأخذ القصيدة من كاتبها و نسميه الشيخ، ونحفظها ونتمعن في معانيها قبل أن نؤديها، أما اليوم فأصبحت دواوين الشعر الملحون تباع في الأسواق بقصائد مبتورة أي من جمعها ترك بعض أبيات القصيدة على أصلها وتصرف في الباقي بدافع تجاري، لتكون الأغنية مناسبة للأداء في نصف ساعة أو أقل، بينما القصائد الأصلية يتطلب غنائها أكثر من ساعتين وبكلمات ذات معاني تصلح المجتمع وتنشر الوعي والعلم.

أغلب من كتبوا القصائد مثل لخضر بن خلوف، الشيخ الخالدي وغيرهم كانوا رجالا

فاعلين في المجتمع ومجاهدين ولم يكونوا جالسين في زوايا الطبيعة ويكتبون هكذا فقط، بل قصائدهم من واقع معيشتهم ونضالهم وجهادهم ضد المستعمر من عهد الإسبان لغاية الفرنسيين.

كيف فرضت الأغنية الشعبية نفسها في مستغانم والغرب الجزائري عموما رغم هيمنة طابعي البدوي و العصري ؟

من الخطأ الاعتقاد أن الشعبي مصدره وسط البلاد، بل منبعه مستغانم من خلال قصائد بن خلوف والخالدي وغيرهم من الشيوخ الذين كانوا أسيادا لقصائد الشعبي والملحون عبر التاريخ، ولكن مطربوا وسط البلاد كانوا يأخذون القصائد ويؤدونها بطرق خاصة وموسيقى كانت تعتبر حديثة في زمنهم. بينما في مستغانم يوجد بعض مغني الشعبي الذي يؤدون هذا اللون الأصيل وفق طابع المنطقة، وهنالك جمعيات تسعى لتكوين الشباب في هذا الطبع الغنائي، أما بوهران فأخذو القصائد كذلك وصنعوا منها طابعا خاصا أصبح يسمى الأغنية الوهرانية وكل هذا ثروة لا مادية في التراث الجزائري وإضافة يجب أن تتواصل بالاعتماد على الإبداع وتجنب التقيد بالتقليد.

هل لديكم مشاريع لتأطير هؤلاء الشباب أو إنتاج جديد؟

في الحقيقة أنا أقدم النصائح والتوجيهات للذين يقصدونني أو الذين ألتقي بهم في الجمعيات أو المناسبات، ولكن بحكم تقدمي في السن لم أعد أقوى على المثابرة و التأطير المتواصل، و في الوقت الحالي ليس لدي أي جديد غنائي.

حيث قامت الجمعية الفنية للألفية الثالثة ، بالتنسيق مع الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، حفل تكريمي على شرف كل من الفنانين معزوز بوعجاج وعبد الرحمن القبي، يحتضنه المسرح الوطني محي الدين بشطارزي، وبحضور عائلات وأصدقاء الفنانين المكرمين.

تعمل الجمعية الفنية للألفية الثالثة التي يشرف عليها الفنان سيد علي سالم، على تكريم ثلة من الفنانين الذين قدموا مسارات هامة للفن الجزائري، كما يندرج هذا الحفل في إطار سلسلة التكريمات الشهرية التي بادرت بها هذه الجمعية والديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة تقديرا واعترافا بمجهودات الفنان في إثراء الفن الغنائي الجزائري.

وموعد هذا الشهر سيكون من نصيب فنانين قدرين تنسهما الزمن لكن لم ينساهم محبيهم، بالنظر لما قدموا طيلة مسيرتهم الفنية والإبداعية وهما الشيخ معزوز بوعجاج، وعبد الرحمن القبي.

الشيخ معزوز بوعجاج هو أول مطرب بمستغانم في الأغنية الشعبية، وهو فنان محبوب من قبل المستغانميين ، ولا تزال أغنيه تستقطب محبي النغم والطرب الشعبي الأصيل، رغم أن مشاركته في الحفلات الفنية قد تراجعت بنسبة كبيرة جدا، والشيخ معزوز بوعجاج هو من مواليد 16 يناير 1935 بحي "تجديت" العتيق بمدينة مستغانم غنى لكبار الشعراء أمثال سيدي لخضر بن خلوف وبن مسايب ومغراوي وغيرهم.

يذكر أن الفنان أدى أول قصيدة له في سن ال 17 بعنوان "العشيقة" للشيخ المكي الفاسي، وفي رصيده أزيد من 250 أغنية منها "خلخال عويشة" و"الوصية"

و"الخزنة" و"ولفي مريم" و"يا ضيف الله" و"يوم الجمعة خرجوا الريام" و"غرايبي نحكيهم."

أما الفنان عبد الرحمن القبي فهو من مواليد 1945 عاش في كنف عائلة تحترف المسرح الغنائي، كانت بدايته الفنية سنة 1965 على يد الفنان عبد الكريم دالي، تم تعينينه لاحقا أستاذا للموسيقى الكلاسيكية والأندلسية بالمعهد الموسيقي للعاصمة، في نهاية الستينيات بدأ اسمه يتداول ضمن أسماء أغنية الشعبي مما جعله مطلوبا من قبل العائلات لإحياء المناسبات والأفراح، وقد سجل الفنان مصنفات مستخرجة من الرصيد الموسيقي الشعبي ليكرم من خلال هذه المجموعة من الأغاني بعض من شعراء الشعر الملحون أمثال الشيخ سيدي لخضر بن خلوف والمغراوي وغيرهم بتأدية بعض من الأغاني المختارة من رصيدهم الثري.

- **الفنان بطاهر الحبيب :**

ولد 3 فبراير 1943 في مستغانم، بدأ الغناء في حفلات الزفاف، وبعد الاستقلال عام 1963، حصل على جائزة في مسابقة للهواة في مهرجان الأغنية الشعبية. توفي سنة 1992.

لم يذكر الكثير على الفنان في المصادر والمراجع اللازمة ولم يستوفى حقه بعد من البحث .

خاتمة

خاتمة

لأغنية الشعبية هي تلك الأغنية التي ترتبط بمكان وبيئة وجماعة ما من البشر، ومثال ذلك أهل الريف وأهل الصحراء والنوبة وهكذا. ومن أمثلة تلك الأغاني أغاني دورة الحياة (الميلاد ومراحله كالعقيقة والختان الخ – الزواج ومراحله – الموت). وكذلك أغاني السمر والمناسبات كالأعياد وأغاني العمل مثل أغاني الصيد والحصاد. تلك الأنواع من الأغاني نجدها جماعية الإبداع سواء الكلمات أو اللحن أو الأداء، بالطبيعة كان لها مبدع أصلي ولكن سعة انتشارها كانت أكبر من مبدعها نفسه فظلت الأغنية وذهب المؤلف طي النسيان.

والأغنية الشعبية تتناقل شفاهة من جيل إلى آخر، وتتأثر بالبيئة التي تخرج منها فلو أخذنا مثالاً أغاني الزواج لوجدنا أن طبيعة الأغنية سواء الكلمات أو اللحن تختلف باختلاف البيئة التي تخرج منها.

فمثلاً نجد أغنية الزواج النوبية مختلفة عن الصحراوية، وحتى في الصحراء أغنية الصحراء الشرقية تختلف عن الغربية، ولو نظرنا إلى هذا التنوع وطبقناه على وطننا العربي لعلمنا أي ثراء فني نمتلكه ومع ذلك نتركه عرضة الإهمال، أما الأغاني المسماة مجازا بالشعبية فهي معروفة المبدع سواء المؤلف أو الملحن أو المغني، وتعبر عنهم وعن فكرهم الخاص ولا ننكر أنها تكون مستوحاة من البيئة، ولكن في النهاية هي تبنى على فكر مبدعيها.

والأغنية الشعبية تتناقل شفاهة كما سبق أن ذكرنا؛ لذلك تؤثر فيها عدة عوامل (السمع/ النسيان/عدم فهم الكلمات). وتؤدي تلك العوامل إلى إحلال كلمات بدل كلمات وكذلك إدخال بعض الكلمات الدالة على المستجدات التي طرأت على البيئة الشعبية، على سبيل المثال لا الحصر إدخال كلمات مثل الراديو، أو إدخال أسماء بعض المشاهير مثل أم كلثوم وعبد الوهاب وهو ما لم يكن موجودا في الماضي.

أهم ما يميز الأغنية الشعبية أنها تحافظ على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية وذلك لتناقلها شفاهة من جيل إلى آخر حاملة معها هذا الكم الهائل من الموروث الثقافي الخاص بالجماعة الشعبية عبر الزمن.

ولعل اشهر المدن المتأثرة بالفن الشعبي هي مدينة مستغانم والتي وللاسف ضاعو في غياهب النسيان وانطووا في التاريخ تاريكين اثر كبير ومعلومات قليلة على تراثهم ومدى تعلقهم بالشعبي وذلك نظرا لعدم توفر الامكانيات اللازمة والتهميش البادي على الطبقة الفنية انذاك .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• باللغة العربية:

- ✓ بن دعماش عبد القادر، المهرجان الوطني للأغنية الشعبية . الطبعة الثالثة من 17 إلى 25 أكتوبر 2008
- ✓ فتيحة قارة شنتير : الشعبي خطاب، طقوس، و ممارسات .
- ✓ أصل موسيقى الشعبي و تطورها عبر الأجيال . مذكرة تخرج الطالبتين بالعيفاوي أحلام و خلايلية سوميه (2005-2006)
- ✓ الشعبي خطاب، طقوس، و ممارسات
- ✓ أبو عبد الله محمد بن احمد ، " ديوان ابن مسايب" المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.
- ✓ محمد بن داود بن عمر بن الدقة "ورقة في كلام عنقى".
- ✓ مقابلة مع الأستاذ محناك محمد يوم 13 أفريل 2011.
- ✓ إبراهيم بهلول : الآلات الموسيقية التقليدية في الجزائر.

• باللغة الفرنسية:

- ✓ rabah ,saad allah Chaabi d'el-hadj m'hmed el-anka. Editions maison des livres
- ✓ El habib Hachlef ,ahmed et Mohamed anhologie de la musique arable(1906-1960) .edition centre culture algerie.paris.1993
- ✓ guttat,mahmoud.la musique classique de maghreb,édition sindbad.paris.chapitre19

فهرس

❖ البسملة

❖ الشكر والتقدير

❖ مقدمة 4

❖ **الفصل الأول : ماهية الموسيقى الشعبي**.....5

✓ المبحث الأول : نبذة تاريخية 6

✓ المبحث الثاني : بنية القصيدة في الشعبي.....9

✓ المبحث الثالث :إيقاعات موسيقى الشعبي 14

❖ **الفصل الثاني :منارات الموسيقى الشعبي في الجزائر.....19**

✓ المبحث الأول : الحاج محمد العنقى.....20

✓ المبحث الثالث : الشيخ الهاشمي قروابي 29

❖ **الفصل الثالث : منارات الموسيقى الشعبية في ولاية مستغانم.....33**

1- التعريف بولاية مستغانم.....34

2- أهم الفنانون الموسيقى الشعبي في ولاية مستغانم 37

- ❖ خاتمة
- ❖ قائمة المصادر والمراجع
- ❖ الفهرس